شُموخُ روما على رجلِ المسيحِ هوى وَطَأْطَأَتْ لِابْنِ عبدالله تِيْجَانُ
أَبَحْتُمُ القُدْسَ لِلشُّذَّاذِ فاقْتَسَمَتْ عارَ الجريمةِ اصلالٌ وذؤبانُ
أَتْباعُ طَهَ حَمَوْا بالرّوحِ حُرْمَتَه وَعَزَّ في دولةِ الإسلامِ رُهبَانُ[١٢]

ويطول انتظار الشاعر لليوم الموعود، يوم التحرير المرتقب، فيعود إلى استنهاض الهِمَم، علَّ النِّداء يجد تجاوباً وتلبية:

فكيفَ تَتِيهونَ تحت البنود ومهدُ المسيح رهينَ القيود
يحومُ عليهِ رُعَاعُ اليهود ويُوطَأُ فيه تُرابُ الجدود

ويشدد على حالة فلسطين، علَّ صرختها تلقى استجابةً، فيقول:

فلَسْطِينُ بينَ نيوبِ الهلاكْ وَليسَ لها مِنْ نصيرٍ سِوَاكْ
فناهِضْ عِدَاها بِكُلِّ قِوَاكْ فإِنْ هِيَ عَزَّتْ يَعِزُّ حِمَاكْ
ويغمُرُ دُنياكَ ظِلُّ الأمن
وَيَزْهُوْ الرّجاءُ ويحيا الوَطَنْ
فلَسْطينُ تَرْجُوْ لها مُنْجِدَا فهلّا مَدَدْتَ إليها اليَدَا
وَهلّا صرختَ بِوجهِ العِدَا نموتُ لِنَدْرَأ عنها الرّدى
ونَشْجَى لِنَدْفَعَ عنها الشّجى
لِيَحْيَ لِيَحْيَ لِيَحْيَ الوَطنْ[١٣]

إن مأساة فلسطين كابوس دائم على صدر الشاعر. يطل ميلاد عيسى بن مريم فيناشده لإنقاذ الهيكل من اللصوص الذين انتهرهم المسيح (عليه السلام) بالسوط، وقد عادوا من جديد ليجعلوا بيته مغارة لصوص وقد أراده بيت صلاة:

ماتَتْ على شَفَةِ البَلْوَى أَنَاشيدِيْ يَا مَنْ يُعِيْدُ ليالِي الرَّاحِ والعودِ
ضَاعتْ تعاليمُكَ السّمْحاءُ في لُجَجٍ مِنَ الطُّقُوسِ وماتَتْ في التقاليدِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مَلَكُوْتِ الحقِّ في يَدِنا إلّا سَفَاسِفُ تَرْتيلٍ وَتَرْدِيدِ
يَا صَاحِبَ العيدِ عادَ المُجْرِمُونَ إلى بيتِ الصّلاةِ وابناءُ المناكِيْدِ
فأَيْنَ صَوْتُكَ يَدْوِيْ في مسامِعِهِمْ وَأَيْنَ سَوْطُكَ يَهْوِيْ في الأخَادِيدِ
لَنْ يستريح ثرىً قَدَّسْتَ تُرْبَتَهُ حتى تُخَلِّصَهُ من شَرِّ تَهْوِيدِ[١٤]

على أن تباشير النصر لا تزال بعيدة. فالكيانية متحكمة و«ملوك الكلام» لا يزالون يجودون بالكلام:

حَذَارِ من التَّفَرُّقِ فَهْوَ دَاءٌ يُهَدِّدُكُمْ بِشَرٍّ مُسْتَطِيرِ
سَبِيلُ النَّصرِ بَذْلٌ واتحادٌ وإيمانٌ يسيرُ على السَّعيرِ
فان لم تزرعوا إلا كلاماً فلن تجنوا سوى الفشل المرير[١٥]